

عصر الدولة الوطاسية - الحضاري (ج2)

❖ الاقتصاد:

1. رسم بعض المستشرقين صورة مظلمة للاقتصاد الوطاسي من غير إعطاء أدلة مقنعة لذلك.
2. **هسكورة** كانت تنتج الثياب الصوفية لكثرة نتاج الجلود المدبوغة. و بإنتاج الزيت بكثرة وكانت ملتقا تجاريا لهذه المادة.
3. اشتهرت **جازولة** بصناعة أواني النحاس، وكانت أهم المناطق المعدنية متواجدة بتسنت وآقا وتيزونين وإغرم.
4. وكانت **مراكش** مركزا لإنتاج القمح ومختلف الحبوب؛ و **ملييلة** مركزا لإنتاج الحديد والعسل.
5. وتنتج **تازا** العنب بكثافة، ويصنع يهودها الخمر المجود؛ واشتهرت **مكناس** بإنتاج الفاكهة بوفرة.
6. وكانت **ناحية السوس** مركزا لزراعة قصب السكر وإنتاج السكر.
7. وكانت **فاس** أكبر المراكز الصناعية الحرفية؛ كان بها أكثر من أربعمئة مطحنة، ومصانع للأسلحة، ومائة وعشرين معملا للنسيج، وبها مائة وخمسين مصبغة، ومعاصر للزيتون.
8. وكان لكل نوع من معروضاتها سماطا خاصا به في السوق، تحت مراقبة المحتسب.
9. وكان سوق العطارين أجمل سوق، به الصيدليات البائعة للدواء مقابل وصفة طبية.
10. وازدهرت **تارودانت** بحركة القوافل، الحاملة تجارة الجلد والتبر وريش النعام والأسلحة والصمغ المحمول من السنغال.
11. وكان أهم ما يصدره **المغرب** السكر.
12. وكان الايطاليون والاسبان يصدرون من المغرب نوعا من البرانس السوداء المصنوعة **بتفزة**.
13. وكان **بسلا** عدد كبير من التجار الجنوبيين والبنديقيين والانجليز والفلامنديين.

❖ العمران:

1. عرفت بعض **المدن** خرابا في هذه الفترة، ومنها مدينة **تيد نيست** بحاحا؛ وتاكوليت بقرب الصويرة وتنزة بناحية مراكش وتاغوداست بدكالة.
2. واستحدثت مدن جديدة، على رغم قلة أثر الوطاسيين في العمران ومن أهمها:
3. **شفشاون** أسسها سنة 876هـ موسى بن راشد.
4. **تطوان**: أحيائها الأندلسيون وعليهم أبو الحسن المنظري (889هـ)، واتخذوها مسلحا للغارة على البرتغاليين بأسطولهم البحري.
5. **الجديدة**: بنيت على ساحل الأطلسي بمكان كان يسمى **البريجة**، بنها البرتغاليون.
6. وقام الوطاسيون ببعض **أعمال البناء** الجزئية، ومنها **قنطرة** وادي الرصيف بفاس.
7. وبنى أحمد الوطاسي **سدا** عظيما على وادي فاس، انهار في عهد المنصور السعدي.
8. وكان البرتغال أكثر عملا في جانب التحصينات، فكانوا أول من استعمل **الأبراج** الخاصة بالمدفعية.
9. ولم يكن لهم يد في بناء المدارس، في حين انتشر بناءها في ناحية السوس خاصة، على يد بعض العلماء والمحسنين.

❖ الحياة الفكرية:

1. تواصلت الحركة الفكرية في هذا العصر باحتشام.
2. ذكر الراهب **كليزار** أن المغاربة اهتموا بدراسة النحو وحفظ الرسالة دون غيرها.
3. وفاته أنه بالسوس قد كانت دراسة الرياضيات قد شقت طريقها بعد ركود عام بالمغرب.

4. من أهم **المظاهر** بروز عدد من الفقهاء ورجال التصوف، ونمو أدب المقاومة والشعر الملحون.
5. وذكر الوزان أنه كان بفاس سنة 1526م قريبا من ثلاثين **كتيبا**. وكانت الكتب تباع بالمزاد العلني.
6. وظهرت **الخزانات العائلية**، خاصة بإقليم سوس كزانة الأسرة العمرية.
7. وكان بفاس مائتي **كتاب** فضلا عن المدارس والجوامع، وكان للمعلمين جراية قليلة، وكان للتلميذ يوما عطلة أسبوعيا.
8. وقد تدهورت حالة **التعليم** في هذا العصر لقلة عدد العلماء المدرسين، وقلة العناية بالتلاميذ، واختفت **المنحة** التي كانت تعطىها الدولة لهم التي تكفل مؤنتهم ولباسهم لمدة سبع سنوات.
9. وتابع الوطاسيون انشاء **أوقاف** لكراسي التدريس بفاس، ومنها كرسي البخاري بشرح فتح الباري.
10. أما **الأدب** فقد ضعف بضعف يد الدولة، وكان أغلب **رجال**ه من رجال الدين.
11. ولم يخرج عن معهودة زمن المرينيين من حيث الطول والتزام المحسنات البديعية والزخرف اللفظي، إلا أن أسلوب المقالة قد سلم من ذلك.
12. وشاع أدب **البطولة** والجهاد ضد المحتل؛ وتميز شعر **المدح** في أكثر الأحيان بعدم المبالغة.
13. وأما **الفقه والحديث** فظهر فقهاء كثر على مذهب مالك، وتخصص بعضهم في الفتوى
14. وكان معظم مواضيع الكتب الفقهية دائرة في شرح خليل والمدونة أو التعليق عليهما.
15. وكان من أشهر فقهاء العصر أبو مالك عبد الواحد **الونشريسي** قاضي الجماعة بفاس.
16. وضعف الاهتمام بعلوم **اللغة**، وظهر فيها بعض الأعلام كأبو القاسم الماجري النحوي.
17. وكانوا أقل الناس حظا في التاريخ، إذ لم يدون تاريخهم إلا في أوقات متأخرة عنهم.
18. وكذا الحال في **الجغرافية** فلم يشهد عهدهم رحلات كبرى تذكر، كرحلات العصر المريني، عدا أنه ظهر **الحسن الوزان** وهو أهم رحالة عالمي لتلك الفترة، غير أنه غير معدود في حضارتهم.
19. ولم يشتهر في **الطب** مؤلفون، غير أنه كان المحدث عبد الرحمن سقين يدرس ألفية ابن سينا.
20. واهتم في هذا العهد **بالرياضيات**، وخاصة الحساب للحاجة إليه خاصة للمشتغلين بمهنتي التوثيق والقضاء، وإن كان أكثر الاهتمام به في جانب التدريس لا التأليف.
21. وأما **الموسيقى** فقد ظهر الشعر الملحون، حيث كان الشاعر في نفس الوقت موسيقار يلحن شعره بنفسه، وموضوعاته عدة منها: الغزوات ويسمى الأيوبية؛ والألغاز ويسمى السولان؛ والفكاهة؛ والرحلات الخيالية؛ والهجاء؛ والمدح؛ والرتاء وغيرها.
22. وعلى العموم لم يكن العصر الوطاسي عصر إبداع في الحضارة، بل كان في حقيقته عصر تقهقر وضعف، إذ لم يكن عصر استقرار؛ وإنما عصر اضطراب ونقصان لا زيادة.